

لقد يسرنا القرآن للذكر

بسم الله الرحمن الرحيم.

ولقد يسرنا القرآن للذكر
(القمر: 17)

يخبرنا القرآن في (الآية 17 من سورة القمر)، إن معجزة القرآن الكريم تنطوي على:

(1) تصميم حسابي خارق في تركيبه المادي.

(2) مع احتوائه لعمل أدبي متميز وغير عادي.

قد نكون قادرين على تلبية متطلبات التوزيع الحسابي لنموذج رياضي بسيط، لكنه يكون دائما على حساب الجودة الأدبية، فالتحكم في الأسلوب الأدبي والتوزيع الحسابي المعقد، لكل حرف في القرآن في وقت واحد، يجعل القرآن سهل الحفظ والفهم والاستمتاع، على عكس الكتاب الذي من صنع الإنسان، فقراءة القرآن أمر ممتع حتى وإن قرأناه مرارا وتكرارا إلى ما لا نهاية.

يتكرر عنوان هذا الملحق في القرآن، في سورة (القمر الآيات 17، 22، 32، 40)، كما يتضح إن النص العربي في القرآن مشكل بطريقة تساعد القارئ أو الحافظ على تذكر التعبير الصحيح المقبل أو الآية المقبلة، فאלله الذي خلقنا يعلم جيدا الطريقة الأكثر فعالية، لترسيخ المواد الأدبية في ذاكرتنا.

لعب تحفيظ القرآن الكريم دورا حيويا في الحفاظ على النص الأصلي جيل بعد جيل، في الوقت الذي كانت فيه الكتب نادرة.

حتى وإن لم يتحقق ذلك، فإن حافظ القرآن يتلقى مساعدة إلهية، عبر نظام أدبي معقد في اللحظة التي ينطق فيها بكلمات القرآن، كل اية في القرآن تقريبا تحتوي على ما اسميه (نغمات الحفظ)، وظيفتها هي تذكير القارئ لما هو آت، هذا النظام واسع جدا، وسأعطي مثالين فقط للتوضيح:

(1) في سورة (البقرة الآيات 127، 128، 129):

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم

نجدها تنتهي باسمين مختلفين لله، هذه المثاني من الأسماء نجدها على التوالي: (السميع العليم)، (التواب الرحيم)، (العزيز الحكيم)، لو كان كتاب عادي سيكون من السهل مزج هذه الأسماء الستة، لكن ليس في القرآن، فكل زوج من هذه الأسماء يكون مسبوقا في الآية نفسها، بنغمة حفظ تذكرنا بالزوج الصحيح للأسماء. (الآية 127) تتحدث عن رفع إبراهيم وإسماعيل لقواعد الكعبة، الآية تنتهي بالاسمين (السميع العليم)، الأصوات البارزة هنا هي (س) (م) و (ع)، هذه الأحرف الثلاثة هي الأحرف البارزة في كلمة (إسماعيل)، نلاحظ تأخر واضح لهذه الكلمة في الجملة مع تحسين الجودة الأدبية، وهكذا نجد إن الآية تشبه الأتي: (عندما رفع إبراهيم وإسماعيل قواعد البيت)، لكن تأخير أصوات محتوى كلمة (إسماعيل) إلى أواخر الآية، يذكرنا إن اسمي الله الصحيحين هما (السميع العليم).

الكلمة البارزة في (الآية 128) هي (تب)، التي تقع قبل الكلمتين (التواب الرحيم)، وكلمة (تب) هنا هي بمثابة نغمة حفظ اسمي الله

اللذان يقعان في آخر (الآية 129) (العزير الحكيم)، هنا الأصوات البارزة هي (ز) و (ك) من الواضح هنا إن نعمة الحفظ هي كلمة (يزكيهم).

(2) مثال آخر جيد نجده في سورة (ال عمران الآيات: 176 ، 177 ، 178) التالية:

ولا يحزنك الذين يسرعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيءًا يريد الله ألا يجعل لهم حظًا في الآخرة ولهم عذاب عظيم

إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيءًا ولهم عذاب أليم

ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين

حيث يوصف عقاب الكافرين بالكلمات (عظيم، اليم، مهين) في كتاب. من صنع الإنسان يمكن للحافظ أن يمزج بسهولة هذه الأوصاف الثلاثة، لكننا نجد أن كل من هذه الصفات تسبقها نعمة حفظ قوية، تمنع مثل هذا الخلط، كلمة (عظيم) في (الآية 176) تسبقها كلمة (حظًا)، والتي بنبرة الحرف (ظ)، هذا يذكركم بالصفة المحددة في آخر الآية.

كلمة (اليم) في (الآية 177) تسبقها كلمة (الإيمان) كنغمة حفظ.

كلمة (مهين) في (الآية 178) تسبقها مجموعة من الأحرف، الحرف (م) والحرف (هـ) في كل الآية.

وهناك أمثلة أخرى لنغمات حفظ

في نهاية (الآية 173 من سورة ال عمران)، وبداية (الآية 174)، وفي نهاية (الآية 52 من سورة النساء وبداية الآية 53)، ونهاية (الآية 61 وبداية الآية 62)، وفي نهاية (الآية 53 من سورة الكهف وبداية الآية 54)، وغيرها الكثير.